

الفصل الأول

السلوك

السلوك Behaviour**السلوك والوراثة Behaviour & Heredity:**

لا شك أن الوراثة تلعب دوراً كبيراً في تشكيل شخصية الفرد بما في ذلك سلوكه. ولعلنا نلاحظ انتشار صفات وخصائص سلوكية معينة بين عائلات معينة. فبعض العائلات تتسم بالبخل، وبعضها يتسم بالجود، وبعضها بالمطل، وبعضها بالهدوء، وبعضها بالاندفاع.... فالوراثة تقدم الأساس، والبيئة تبني على هذا الأساس. ومثل التفاعل بين الوراثة والبيئة في تشكيل سلوك الفرد كمثل بذرة النبات. فبذرة النبات لا تخرج نباتاً إلا إذا كان الجنين في هذه البذرة حياً صالحاً للإنبات (الوراثة)، ولكن هذه البذرة لو توافرت فيها جميع شروط الحياة والصلاحية للإنبات لا يمكن أن تخرج نباتاً إلا إذا توافرت لها الظروف البيئية المناسبة؛ فهي لا تنبت إلا إذا توافرت لها التربة الصالحة والرطوبة، ودرجة الحرارة الملائمة.

فمن السلوكيات ما هو وراثي ويشهد لذلك ما جاء في حديث جحود آدم الطويل " .. فجدد آدم فجددت ذريته ونسى آدم فنسيت ذريته، ... " (رواه البخاري، وأحمد، والترمذي، والبيهقي، وأبو يعلى)

ويشهد لذلك أيضاً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لِقَتِيبة الذين كانوا يتبارون في الرماية: (ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً،....) (رواه البخاري، وابن حبان، والحاكم)

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس "إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله. قال: ما هما؟ قال: الأناة والحلم. قال شيء جبلت عليه أو شيء أتخلقه؟ قال: لا بل جبلت عليه. قال: الحمد لله. (رواه مسلم، وابن حبان، والبيهقي)

السلوك والبيئة Behaviour & Environment

تشير النظريات ونتائج الدراسات إلى أنه توجد علاقة وثيقة بين السلوك والبيئة. والحق أن تلك العلاقة بين سلوك الفرد وبيئته تمثل الأساس الذي تبنى عليه هذه القواعد والمبادئ والمنوال الذي تتسج عليه.

فكثير من السلوكيات مكتسبة ويشهد لهذا الاتجاه الكثير من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: "...ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله،..." (رواه البخاري، ومسلم، وأحمد، وأبو داود، والنسائي، ومالك، والدارمي، والبيهقي)

ويشهد لذلك أيضاً دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إذا استفتح الصلاة "... واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت .. " (رواه الترمذي، وابن حبان، والنسائي، والدارقطني، وابن خزيمة، وأحمد)

ومن الأحاديث التي تظهر أثر البيئة على سلوك الإنسان ما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة وألين قلوباً، الإيمان يمان والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل،

والسكينة والوقار في أهل الغنم" (رواه البخاري. ومسلم، وأحمد، وابن حبان، والبيهقي)

وسنحاول في الصفحات التالية تزويد القارئ بفكرة عامة عن الأساس المنطقي الذي يكمن وراء استخدام فنيات وأساليب تعديل السلوك، وأسباب استخدام هذا المدخل. فهذه الفنيات قد تم تطويرها عبر فترة طويلة من الزمن وأيدتها الكثير من الأبحاث. فقد تم بحثها بدقة وأكدت الأبحاث أنها حققت درجة عالية من النجاح مع الأطفال الذين أظهروا مشكلات تعليمية.

ومن البداية نحب أن ننوه إلى أن الفنيات والأساليب التي سننتاولها هاهنا ليست جديدة، وليست بدعاً من الفنيات، وليست حديثة الابتكار، بل هي قديمة، ويفترض أنها قديمة قدم الإنسان، وكان ينبغي أن تتواجد منذ اليوم الأول لوجود الإنسان على البسيطة على الأقل. وإن كان شرح وتوضيح هذه المبادئ، ومن ثم تطوير وتنمية فهم أفضل لعلاقة الإنسان ببيئته، لم يظهر إلا مؤخراً، ولذا قد يبدو هذا المدخل جديداً.

ومن الواضح أن الإنسان تعلم أشياء في حياته، وأن أجداده تعلموا أشياء في حياتهم، بل وتعلم أسلافهم أشياء في حياتهم. والحق أن بعض الناس ربما لم يتلقوا أي نوع من التدريب على تعديل السلوك أو ممارسة علم النفس. وربما أحدث كثير من المعلمين تعديلات في سلوك الطلاب باتباع طرائقهم الخاصة التي لم يتعلموها في مدرسة، ولم يسبق لهم التدريب عليها. وعن طريق اختبار الفروض، سواء كان ذلك في المعامل أم في البيئة

الطبيعية، تمكن العلماء من تطوير مجموعة من المبادئ والقوانين التي تنطبق على التعلم بكافة أشكاله، وبغض النظر عن بيئته.

وقبل ظهور مدخل تحليل السلوك، فإن علماء النفس، وعلماء التربية، وآخرين قد اختبروا مجال التعلم، وطوروا العديد من النظريات بخصوص كيفية حدوث التعلم. وفي أغلب الأحوال فإن تلك النظريات تعزو القصور في التعلم لأسباب داخل الطفل، أو لظروف معينة مرتبطة بالطفل؛ وتفترض أن التعلم لن يحدث إلا بعد إزالة تلك الظروف. ولكن هذا المدخل يتبنى وجهة نظر مختلفة، إذ يركز على تفاعل الفرد مع بيئته. فليس من بيننا من يعيش أو يعمل في الفراغ؛ فطريقة تصرف كل منا تترك أثراً على البيئة التي يعيش فيها، وتلك البيئة بدورها تترك آثارها عليه. وعندما نتحدث مع شخص ما في الطريق، فإننا بلا ريب نترك أثراً محدداً على سلوكه. ورد هذا الفرد علينا أو حتى عدم رده بلا ريب يترك أثراً ما على سلوكنا. فمن الصعب جداً أن يتعامل الفرد في موقف يعيش فيه آخرون دون أن يتأثر بذلك التفاعل.

وجملة القول أن البيئة لها تأثير كبير على طريقة تصرف الفرد. وعندما نتكلم عن تعليم الأطفال، فإن الجزء الأكبر من البيئة يتمثل فينا - نحن الآباء والمعلمين. ولذا فإن مسؤوليتنا - إذا أردنا أن نغير سلوك شخص ما أن نفحص طريقة تفاعلنا مع ذلك الشخص فحصاً دقيقاً.

وعندما ندقق النظر في الموقف التعليمي فإننا نجد أنه يتكون من ثلاثة أجزاء أساسية:

الأول: عبارة عن الأشياء التي تسبق السلوك مباشرة، والتي تعرف بالمشيريات (Cues) وهي تلك الأشياء أو الأحداث التي تهيئ المسرح لحدوث السلوك. وبالمثال يتضح المقال: فعندما يرن جرس التليفون فإن ذلك يعتبر مشيراً لسلوك رفع سماعة التليفون. وهناك أشياء كثيرة في بيئتنا تعمل كمثيرات، أو علامات، أو مؤشرات تخبرنا بتوقيات التصرف أو عدم التصرف. وعندما لا يستجيب الفرد لتلك المثيرات على نحو كافٍ، فإن سلوكه عادةً ما ينظر إليه على أنه غير طبيعي. فالفرد الذي لا يتوقف عندما تكون الإشارة حمراء، ينظر إليه على أنه مختلف، أو ساذق، أو على الأقل لديه مشكلة في هذا المجال. وعندما لا يستجيب الأفراد لمثيرات بيئاتهم على نحو يتسم بالكفاية، فإننا نشعر أن هناك حاجة للتدخل، وأنهم لابد أن يتعلموا الاستجابة لتلك المثيرات. ولذا فإننا نشعر أن تلك المثيرات عبارة عن سلوكيات متعلمة، وعندما لا يستجيب الطفل لها بطريقة مرضية، فإننا ننهمك في إجراءات لتعليمه ما تعنيه هذه المثيرات.

والثاني: والأهم هو الجزء الأوسط المسمى السلوك *Behaviour*، وهو سلوك الفرد الذي يعيننا، والذي نأمل أن نقوم بتعديله.

والثالث عبارة عن الأشياء التي تلي أو تعقب السلوك، والتي سميت بالنتائج *results*. وهي تلك الأشياء أو الأحداث التي تحدث في البيئة نتيجةً لسلوكنا. وإذا نظرت إلى سلوكك عن كثب، فستجد أنه من الصعب جداً عليك أن تتصرف بأي طريقة لا تؤدي إلى استجابات معينة. وتلك الاستجابات يشار إليها ها هنا على أنها معززات. وببساطة فإن هذا

يعني أن البيئة تخبرنا ما إذا كان سلوكنا ينبغي أن يستمر أم لا. فسلوكنا إما أن يتلقى تعزيزاً، أو لا يتلقى تعزيزاً. فإذا رفعنا سماعة التليفون باستمرار دون أن نتلقى رداً من الطرف الآخر (بمعنى أننا لم نلتق تعزيزاً)، فإن ذلك بلا ريب سيؤثر على سلوك الرد على التليفون. ومع ذلك، ومن ناحية أخرى، وكما يحدث في معظم الحالات، فعندما يرن جرس التليفون (مثير)، فإننا نرفع سماعته (سلوك)، لتوقعنا أن شخصاً ما على الطرف الآخر (تعزيز). وهذا بلا ريب يترك أثراً على استجابتنا لجرس التليفون. فالتعزيز الذي نتكلم عنه يمكن أن ينظر إليه على أنه تغذية راجعة من بيئتنا في ضوءها نحدد ما إذا كنا سنواصل سلوكنا أم لا. وعندما تزودنا تلك النتائج أو المعززات الموجودة في البيئة بالقدر الكافي من المعلومات، وعندما نتعلم من نتائج سلوكنا كيف نتصرف، فإننا ربما نتعلم بمعدل طبيعي أو بسرعة طبيعية.

والأطفال الذين تحدث لهم تلك النتائج الواضحة كنتيجة لسلوكياتهم، ومع ذلك لا يتعلمون يقال أن لديهم مشكلات تعليمية. وعندما تحدث مثل تلك الأمور، فإنها ربما تقترح أننا كجزء من البيئة ربما ليس لدينا إلا تأثير ضعيف جداً على سلوك الفرد، وعلينا أن نبدأ في فحص النتائج أو المعززات التي نستخدمها. وربما يقودنا ذلك إلى مجال آخر. فقد افترضنا أن الآباء والمعلمين يمثلون جزءاً كبيراً من البيئة. وإذا كان الطفل يواجه صعوبة في تلك البيئة بعينها، فإننا قد نفترض أن الآباء أو المعلمين المنتمين لتلك البيئة يستخدمون مثيرات أو معززات غير فعالة. ومن ثم فإن فشل الطفل في التعلم مرده إلى خطأ الآباء أو المعلمين وليس خطأ الطفل.

وهذا يثير سؤالاً آخر، وهو: كيف نعرف أن ما نفعله لا يخلق التعلم أو التغيير السلوكي الذي نحب أن نراه؟ وفي بعض الأمثلة يكون هذا النقص أو القصور في التعلم واضحاً جداً، ويمكن لأي شخص أن يراه. ومع ذلك فإننا ننسب إلى أنه من الصعب جداً أن يلاحظ الفرد ما إذا كانت المنبئات أو التغذية الراجعة أو المعززات التي يقدمها للطفل فعالة أم لا. وفي أغلب الأحوال، تحدث التغييرات ببطء شديد لدرجة أن المرء ربما لا يراها عند حدوثها. وإذا انخرط المرء في سلوكيات لا تحدث أي تغيير على الإطلاق، فإن الأفضل له أن يغير استراتيجيته. وتغيير الاستراتيجية وتجريب شيء مختلف يجب ألا يترك للملاحظة العرضية لسلوك الطفل، أو للاعتماد على الذاكرة بخصوص الحصول على المعلومات عن أداء الطفل. بل ينبغي أن يعتمد اتخاذ هذا القرار على ملاحظات منظمة ودقيقة، وعلى تدوين تلك الملاحظات عن أداء الطفل. ولعل المثال التالي يجلي الموقف ويوضحه؛ فالفرد العائد من سفر طويل يلاحظ أن أبناء أخيه قد تغيروا كثيراً. في حين أن أخاه وزوجته ربما يعبران عن أنهما لم يلحظا إلا النذر اليسير من التغييرات التي طرأت على أبنائهما، في سنوات غياب عمهم. ولو أن هذين الوالدين قد قاما بتسجيل ملاحظات منظمة ومتكررة ومحايده طوال تلك الفترة، لكان بوسعهما أن يلاحظا التغييرات الهائلة التي حدثت لأبنائهما في تلك الفترة.

وزبدة القول أن الصفحات التالية ستقدم نموذجاً لتحليل واختبار السلوك الإنساني، والذي ربما يلقي بعبء التغيير على الآباء والمعلمين. وليس الهدف من ذلك إشعار الآباء والمعلمين بالذنب، وإنما لاستنقاذهم من أن يصلوا إلى الخلاصة الخاطئة التي مفادها أن المشكلة تكمن في الطفل، ومن

ثم ليس هناك ما يمكن فعله. وسوف تقترح الصفحات التالية استراتيجيات وفتيات لاختبار المثبرات والمعزات في بيئة ما، وتوضح التغييرات التي يمكن للآباء والمعلمين أن يحدثوها في هذين المجالين والتي ستجعل دورهم أكثر فعالية في تعديل السلوك، وتيسر لهم فهم العلاقة بني السلوك والبيئة.

وبادئ ذي بدء، على من يقوم بتعليم الأطفال المتخلفين عقلياً أن يتقن تعلم ثلاثة أشياء: المثبر *Cue*، والسلوك *Behaviour*، والتعزيز *Reinforcement*. لأنها أشياء لا بد من فهمها قبل البدء في تعليم هؤلاء الأطفال. ولذا فإننا سننسط القول فيها في الصفحات التالية.

مقدمات السلوك (المثبرات) *Cues*

وتتناول السطور التالية جزءاً من عملية التعلم الأساسية، ألا وهو المثبرات أو المقدمات التي تسبق السلوك. ونقصد بها كل الإشارات أو العلامات أو التوجيهات التي تخبرنا بما يجب علينا فعله، وأين ومتى وكيف نفعله. وإذا كان لعملية التعلم أن تتم، فمن الضروري أن توجد تلك المقدمات. فهي جزء أساسي من العملية التعليمية. والمقدمات أو المثبرات عادةً ما تسبق السلوك، الذي يليه التعزيز. وهناك كثير من المثبرات التي نحتك بها يومياً. فإشارات المرور الضوئية مثبرات صناعية يتفق الجميع على معناها. والكلمات في أغلب الأحوال تعتبر مثبرات: "أشعل النور"، "غَيِّر قناة التلفزيون". فنحن نستخدم تلك العبارات لتتواصل أو لنوجه سلوكيات الآخرين.

وهناك أنواع أخرى من المثيرات لا تحظى بإجماع الجميع على معانيها. وتلك المثيرات تعرف بالمثيرات الشخصية. فربما يرفع صديقك حاجبيه بطريقة معينة أثناء كلامك، فتفهم من ذلك أن حديثك قد أخذ مساراً خاطئاً، وأن عليك أن تتوقف، أو أن تغير الموضوع، أو أن تتدارك أخطاءك. فكثير من الناس يستخدمون مثيرات شخصية خاصة بهم. فإذا أرشدنا شخص ما إلى الطريق الذي نسلكه لنصل إلى مكان ما، فربما نكرر نفس التعليمات بينما نسلك الطريق الذي وصفه لنا. وفي كثير من الأحيان، فإن كثيراً من المثيرات الشخصية ربما توجه سلوكياتنا، دون أن نعي ذلك كبير اهتمام. فسلوك معقد كقيادة السيارة يحتوي على الكثير من المثيرات التي لا تظهر بوضوح. فأتداء قيادة السيارة فإننا لا نكاد نلتفت إلى كثير من المثيرات التي توجه سلوكياتنا مثل الضغط على المعصم أثناء الدوران والذي يخبرنا بأنه قد حان الوقت لإطلاق عجلة القيادة لتدور في الاتجاه المعاكس. وكذلك ضغط دواسة الفرامل على القدم والذي يخبرنا بأننا قد ضغطنا على الدواسة بالقدر الكافي. وعلى نحو مشابه فعندما يتعلم الفرد قيادة السيارة فإن المعلم يخبره كيف ينفذ تلك السلوكيات. وربما كرر الفرد تلك التعليمات على نفسه، وربما نطق بها بصوت عالٍ وسمّعها لنفسه أثناء تنفيذها، وأخيراً مزجت هذه السلوكيات مع بعضها لتكون سلوكاً كبيراً سهلاً هو سلوك قيادة السيارة. وربما تتغير المثيرات التي توجه سلوكياتنا عندما نتعلم تلك السلوكيات على نحو أفضل.

وليكن واضحاً في أذهان الجميع أن المثيرات التي تستخدم مع الراشدين تختلف عن المثيرات التي تستخدم مع الأطفال. فقد يستوعب

الراشدون المعنى المجازي للعبارة، ولا يتقيدون بالمعنى الحرفي لها. فعلى سبيل المثال، عندما يسمع الراشدون عبارة من قبيل "لقد طار من الفرع عندما سمع الخبر!" فإنهم يفهمون المعنى أما الأطفال فقد لا تكون الصورة عندهم بنفس الوضوح. وعندما نستخدم مثيرات الراشدين مع الأطفال فإننا نفترض أن لديهم نفس المعلومات أو لديهم نفس الخبرات التي لدى الراشدين. وبالطبع فإن هذا ليس صحيحاً في أغلب الأحيان. ولذا فمن المهم ونحن نعلم الأطفال أن نستخدم مثيرات الأطفال. وهذا من الأهمية بمكان لأننا سوف نتعامل مع سلوكيات صغيرة أكثر من تعاملنا مع السلوكيات الكبيرة؛ التي غالباً ما تستخدم معها مثيرات الراشدين.

تحديد المثيرات:

روني Ronnie، طفل أصم، في السابعة من العمر. طلبت أمه المساعدة لأنه كان يعاني من صعوبة بالغة في تعلم الحروف الهجائية. وفي الزيارة الأولى للأخصائيين قاموا بملاحظته أثناء ممارسته للدرس. وكان درسه على النحو التالي:

B X F G B A

وتمثلت مهمته في استخراج الرمز المشابه للرمز الموجود على اليسار من بين الرموز الخمسة على اليمين.

وتسأل الأخصائيون عما إذا كان السلوك المتوقع منه على درجة من التعقيد تفوق مستواه، ولكن من خلال مراجعة أعماله السابقة تبين أن هذه المهمة تقع في مدى استطاعته، ويمكنه إنجازها.

وتسأل الأخصائيون عما إذا كانت المشكلة تكمن في التعزيز، ولكن من خلال ملاحظة أداء الأم تبين أنها تعززه على نحو جيد.

ومن ثم لم يبق للبحث إلا المثيرات. وقد وجد أن المثيرات بالفعل هي سبب المشكلة. ففي هذا الدرس ينبغي أن تكون الرموز الموجودة على اليمين هي فقط مثيرات السلوك الصحيح. ولكن الطفل قد اكتشف مثيرات أخرى؛ إذ كان يحرك قلمه ببطء ماراً بالرموز، ومراقباً وجه أمه. وكانت الأم تنتظر لترى ما الرمز الذي سوف يرسم الطفل حوله الدائرة.

وكان الطفل يراقب وجهها حتى يرى حركة عينها، تلك الحركة التي أحدثتها الأم بشكل تلقائي عندما لمس سن القلم الرمز الصحيح. وبمجرد أن رأى الطفل "مثيره الذي تعارف عليه"، رسم الدائرة حول الرمز. أي أنه كان يظهر السلوك الصحيح ولكن للمثير الخاطئ. وتمثل الحل ببساطة في تغيير مكان الأم بحيث تقف خلف روني، وأن تعيد توجيهه للورقة عندما يلتفت إليها.

في الصفحات التالية سنعرض فنية تحليل السلوك، وكيف أن أي سلوك يمكن تحليله إلى سلوكيات صغيرة. ولذا فإننا عندما نقول للطفل ببساطة: "اربط حذاءك" مثلاً، فإننا نستخدم أحد مثيرات الراشدين لسلوك كبير، بدلاً من استخدام مثير من مثيرات الأطفال لسلوك صغير. ولمزيد من التمرين ارجع

إلى تحليل سلوك ربط الحذاء (ص ٣٢ - ٣٧). ويجوار كل سلوك من السلوكيات الفرعية في القائمة، اكتب توجيهاً لفظياً، أو مثيراً يخبر الطفل بأن يفعل ذلك السلوك. وبعد أن تفرغ، يمكنك أن تمارس مع طفلك، أو أن تتظاهر بأنك الطفل وتنفذ ما تنص عليه التعليمات بالتحديد. وإذا نفذت المهمة على خير وجه فستحصل على الحذاء المربوط في النهاية. أما إذا ارتكبت أي خطأ، فعليك أن تراجع نفسك وتتنظر كيف تصحح الخطأ من خلال مزيد من المثيرات الأكثر دقة. وعندما تنتهي ارجع إلى قائمة الخطوات التي تمثل تحليل سلوك ربط الحذاء (ص ٣١ - ٣٦).

هناك ثلاثة أنواع من المثيرات التي يمكن أن تقدم في تعليم الطفل

ربط الحذاء.

أولاً: على الوالد أو المعلم أو القائم بالرعاية أن يوضح كل خطوة بأن ينفذها بنفسه. وعليه أن ينفذ خطوة واحدة في كل مرة، وألا ينتقل لغيرها إلا بعد أن يتقنها الطفل.

ثانياً: على الوالد أو المعلم أو القائم بالرعاية أن يقف خلف الطفل، وأن يضع يديه فوق يدي الطفل، وأن يساعده على تنفيذ الخطوة مرة أو مرتين، مردداً المثير اللفظي في كل خطوة.

ثالثاً: على الوالد أو المعلم أو القائم بالرعاية أن يقدم المثيرات اللفظية للطفل فقط، وعليه أن يستخدم نفس المثير، وأن يجتهد أن يكون المثير كلمة واحدة، وأن يكرر تلك الكلمة في كل مرة ينفذ فيها الطفل تلك الخطوة. وعليه أن يتجنب أي حوار أو كلام بخلاف المثير أو التعزيز اللفظي.

وإذا جربت هذا مع طفلك، فربما تجد خطوات معينة يصعب عليه فهم مثيراتها. ويمكنك أن تسهل عليه اتباع التعليمات من خلال تضخيم المثير، وكذلك تضخيم المعزز. فسوف يعير الطفل المثير مزيداً من الاهتمام إذا قمت أنت بفعله، بينما يقوم هو بالملاحظة. فعلى سبيل المثال، بدلاً من أن تخبره بأن يضع رباط الحذاء في ثقب الحذاء، يمكنك أيضاً أن تشير إلى ثقب الحذاء. وربما يكون مفيداً أيضاً أن ترسم دوائر ملونة حول ثقوب الحذاء لتبدو براقية. فكل ذلك يساعد في تضخيم المثير مما يزيد من احتمال انتباه الطفل إليه. وبينما يبدأ الطفل في تعلم تلك السلوكيات، فإننا لن نكون بحاجة لاستخدام تلك المثيرات بنفس الدرجة من الدقة. إذ أن كل سلوك من السلوكيات التي تعلمها سوف يخدم كمثير للسلوك الذي يليه.

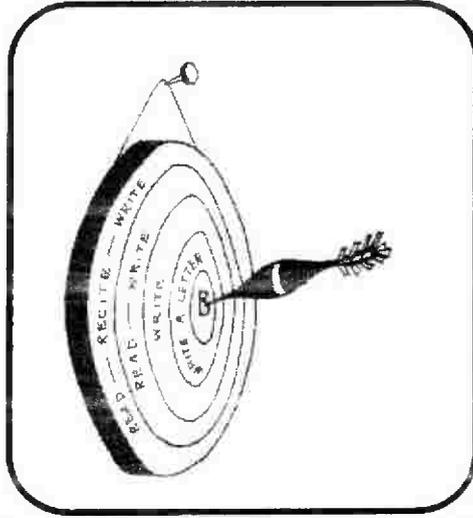
السلوك Behaviour

والسلوك ما هو إلا حركة، أو فعل، وبكل بساطة هو أي شيء يستطيع الكائن الحي أن يفعله. وتأتي السلوكيات بجميع الأحجام والأشكال. فهناك سلوكيات كبيرة، وأخرى صغيرة. وهناك سلوكيات معقدة، وأخرى بسيطة. فالإشارة بالإصبع سلوك، والغمز بالعين سلوك، وقيادة السيارة سلوك. وبعبارة أخرى، فإن كل ما نفعله سلوك. ومن ثم فإن السلوك يعتبر سلسلة من الأفعال أو الحركات التي ربما تحتوي على كثير من السلوكيات الصغيرة.

تحديد السلوك المستهدف: Pinpointing Target Behaviour

وقبل أن نتمكن من تعليم طفلاً ما، فإن علينا أولاً أن نحدد السلوك الذي نريد أن نعلمه للطفل بدقة. فعلى سبيل المثال إذا قيل لنا أن المعلم يريد

أن يعلم الطفل الحروف الهجائية، فإننا ربما لا نفهم حقاً ما يريد أن يفعله ذلك المعلم. فليت شعري: هل يريد أن يتعلم الطفل قراءة الحروف الهجائية، أم هل يريد من الطفل أن يردد الحروف الهجائية، أم يريد منه أن يكتبها؟ وبعبارة أخرى؛ فإن علينا أن نتحرى الدقة والوضوح والتحديد في تحديد السلوك الذي نعلمه قبل أن نبدأ في تعليمه. فإذا قال المعلم بأنه يريد أن يعلم الطفل أن يكتب الحروف الهجائية الإنجليزية، فإننا ربما نفترض أنه يخبرنا عما يريد أن يفعله الطفل الآن، بل ربما يحدد المعلم السلوك على نحو أكثر دقة، بأن يعلن أنه يريد أن يعلم الطفل أن يكتب حرفاً معيناً (حرف "B" مثلاً). شكل (١)



شكل (١) تحديد السلوك المطلوب تعليمه بدقة عالية.

تحليل السلوك: *Analyzing Behaviour*

في كثير من الأحيان يكون تحديد السلوك تحديداً دقيقاً أمراً صعباً جداً؛ ولكنه يمكن تبسيطه إلى حد بعيد إذا تعلمنا في البداية "تحليل السلوك" أو

تحليل المهمة "task analysis". وعندما نقول تحليل السلوك، فإننا طبعاً لا نقصد ما يتبادر للذهن، وما يرتبط بكلمة "تحليل" من تلك التحليلات التي تعج بها المعامل، ومعامل الحاسبات، والإحصاءات والميكروسكوبات. وإنما نقصد تفكيك وتكسير السلوك إلى مكوناته وأجزائه الأولية. وبعبارة أخرى فإن على المعلم أو القائم بالرعاية أن يبدأ هو بممارسة السلوك الذي يريد أن يعلمه للطفل، وأن يحدد بدقة ما هي السلوكيات الصغيرة المكونة لهذا السلوك. ولنتذكر على سبيل المثال أننا عندما نعلم الطفل الحروف الهجائية فإننا لا نطالبه بحفظ الحروف كلها جملةً واحدة، وإنما نطالبه بأن يتعرف على حرف واحد في كل مرة.

وتتضمن هذه الفنية تجزئة المهام إلى أجزاء تسهل السيطرة عليها، لخلق تيار سلس ورفراق من الأنشطة، بما يزيد من فرص النجاح، ويقلل مستوى الإحباط لدى المتعلم، ويزيد من احتمال مشاركة الفرد في النشاط.

ويجب أن يتم تحليل وتجزئة كل سلوك إلى الأجزاء المكونة له بحيث يمكن تخطيط تعليمه على نحو دقيق. ومع ذلك فقبل تحليل أي مهمة يجب أن توضع بعض العناصر في الاعتبار، ومنها: أسلوب الفرد في التعلم، وقدرته على التعلم، السرعة التي يستوعب بها الفرد المعلومات، مدى تعقيد المهمة، المهارات المطلوبة والضرورية، مستوى الدافعية الضروري لتحقيق النجاح. وعندما توضع هذه العناصر في الاعتبار فإن ذلك سوف يساعد في تحديد مدى وعمق كل تحليل؛ ومن ثم يمكن تجنب الأعمال غير الضرورية. وبشكل عام يفضل أن يكون التحليل مفصلاً، وأن يشتمل على مراحل أو أفعال صغيرة يمكن تعلم كل منها إما مستقلةً عن الأجزاء الأخرى أو مرتبطةً بها.

فمعظم أشكال السلوك التي يقوم بها الناس هي في واقع الأمر سلسلة من الاستجابات البسيطة المرتبطة ببعضها بشكل وظيفي. وعند استخدام أسلوب "تحليل المهمة" فإننا نقوم تجزئة السلوك إلى السلوكيات الصغيرة التي يتكون منها. أي تجزئة المهمة أو المهارة إلى خطوات سهلة يمكن للطفل أن يتعلم إنجازها. ثم ترتيب هذه الخطوات ترتيباً منطقياً بدءاً من الاستجابة الأولى في السلسلة، وانتهاءً بالاستجابة الأخيرة. ومن ثم يقوم المعلم بتعليم الطفل الخطوة الأولى، وبعد أن يتقنها يدرجه على الخطوة الثانية، وينتقل بعدها إلى الخطوة الثالثة، وهكذا إلى أن يتعلم جميع الخطوات بشكل منطقي وسليم.

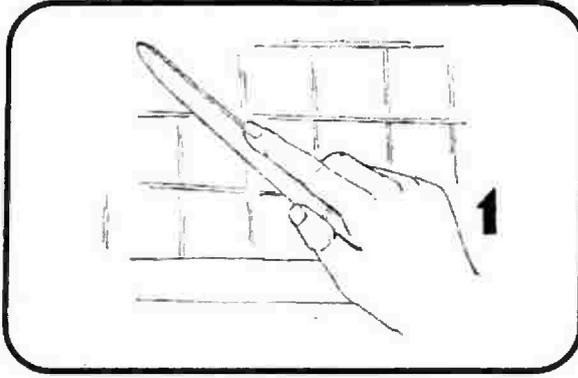
أمثلة لتحليل السلوك: *Examples of Analyzing behaviour*

بالمثال يتضح المقال. فلنضرب مثلاً بتعليم الطفل أن يعد لنفسه ساندويتشاً بسيطاً بأن يدهن شريحة من الخبز بالجبين، أو الزبد. ذلك السلوك الذي قد يبدو بسيطاً. فلنحلل هذا السلوك إلى أجزائه المكونة له: تخيل أن إحضار شريحة الخبز، وإحضار الجبن أو الزبد من الثلاجة، وإحضار السكين من درج المطبخ تمثل ثلاثة سلوكيات مختلفة؛ رغم أننا ينبغي أن نسلم من البداية أنه ليس بالضرورة أننا جميعاً نمر بتلك الخطوات أو السلوكيات الثلاثة عند دهن الخبز بالجبين أو الزبد، ولكننا سنرى فيما بعد أن تلك السلوكيات تعرف بسلسلة من السلوكيات.

ولنعرض هاهنا طريقة تحليل سلوك إعداد ساندويتش بسيط (دهن الخبز بالزبد) بالتفصيل:

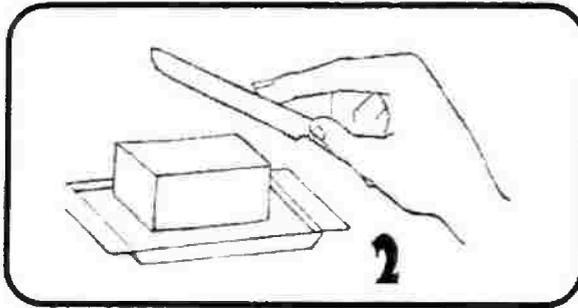
١ - ضع أصابعك حول السكين، باسماً سبابتك على شفرة السكين. (شكل ٢)





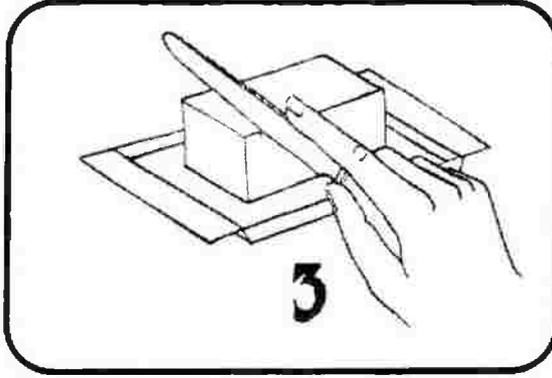
شكل (٢)، الخطوة الأولى

٢ - ارفع السكين من على المنضدة، وحركها في اتجاه طبق الزبد (شكل ٣).



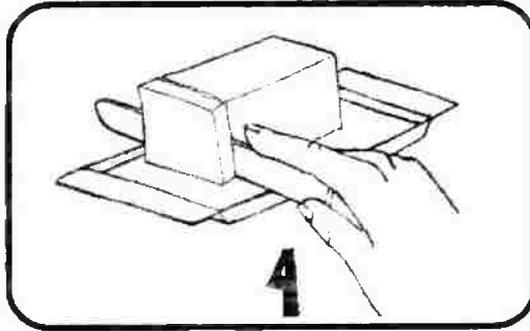
شكل (٣)، الخطوة الثانية

٣ - ضع شفرة السكين بالقرب من حافة قطعة الزبد (شكل ٤).



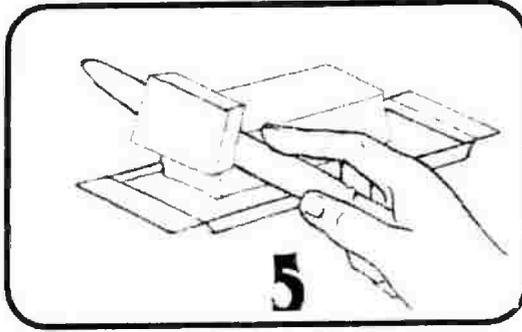
شكل (٤)، الخطوة الثالثة.

٤ - اضغط لأسفل بالسبابة لتقطع السكين شريحة الزبد (شكل ٥).



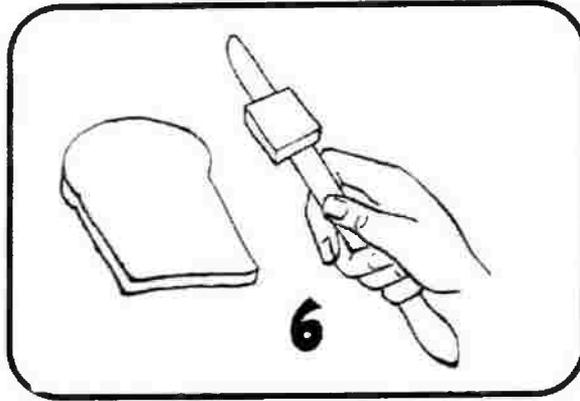
شكل (٥)، الخطوة الرابعة

٥ - حرك السكين لليساار برفق، رافعاً الجزء المقطوع من الزبد على شفرة السكين (شكل ٦).



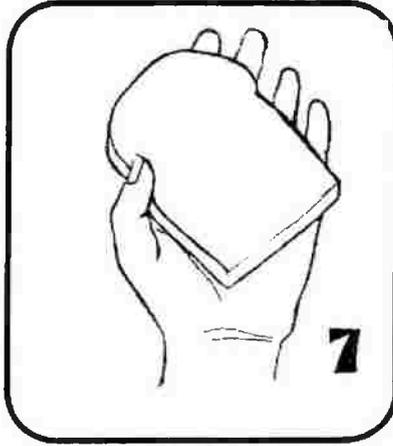
شكل (٦)، الخطوة الخامسة

٦ - حافظ على توازن الجزء المقطوع من الزبد على شفرة السكين، وحرك السكين ببطء نحو شريحة الخبز (شكل ٧).



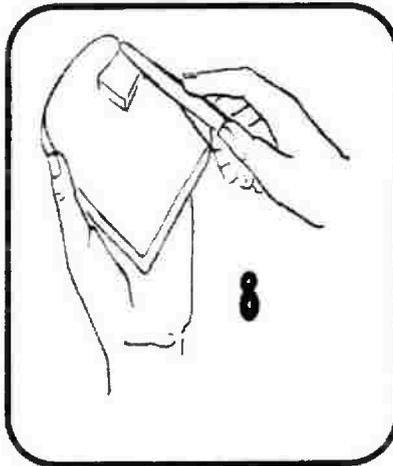
شكل (٧)، الخطوة السادسة.

٧ - ارفع شريحة الخبز بيدك اليسرى، واجعلها تستقر فر راحة يدك، ولتحكم تثبيتها بأصابعك (شكل ٨).



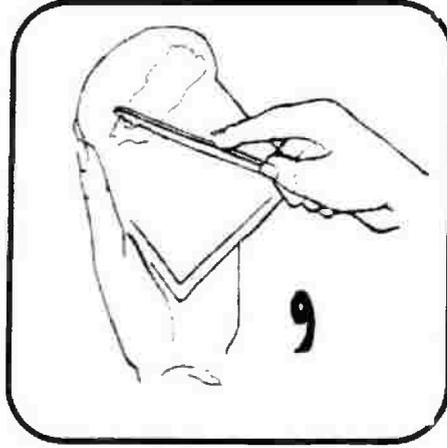
شكل (٨)، الخطوة السابعة

٨ - ضع شريحة الزبد على الحافة اليمنى من شريحة الخبز (شكل ٩).



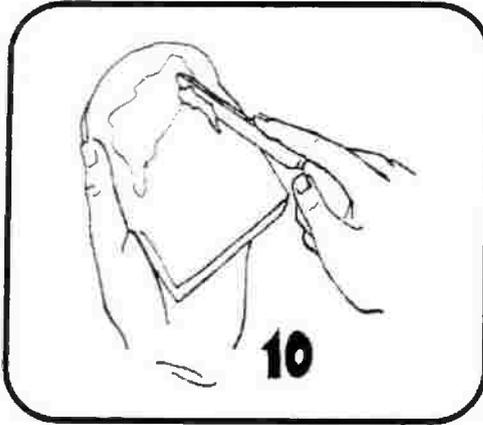
شكل (٩)، الخطوة الثامنة

٩ - حرك السكين يساراً، ضاغطاً الزيد على الخبز، (شكل ١٠).



شكل (١٠)، الخطوة التاسعة.

١٠ - أعد السكين إلى الحافة اليمنى من شريحة الخبز، نفس وضع الخطوة الثامنة (شكل ١١).



شكل (١١)، الخطوة العاشرة

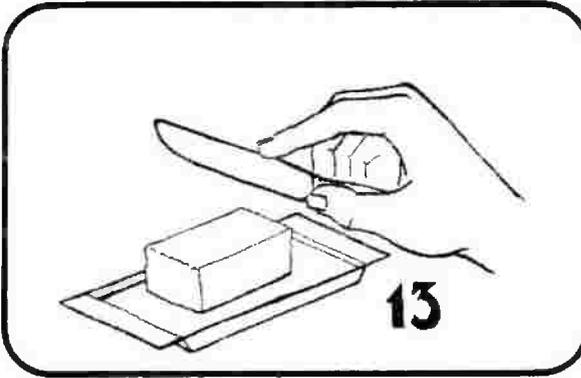
١١ - كرر الخطوة التاسعة، والخطوة العاشرة عدة مرات حسب الحاجة.

١٢ - ضع شريحة الخبز المدهونة بالزبد على المنضدة (شكل ١٢).



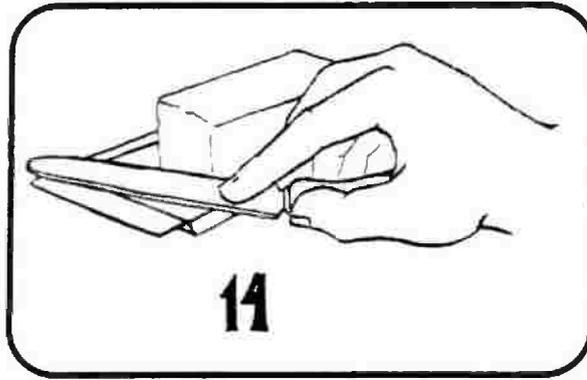
شكل (١٢)، الخطوة الثانية عشرة

١٣ - انقل السكين إلى طبق الزبد (شكل ١٣).



شكل (١٣)، الخطوة الثالثة عشرة

١٤ - ضع السكين على طبق الزبد (شكل ١٤).



شكل (١٤)، الخطوة الرابعة عشرة

تلك هي طريقة دهن شريحة من الخبز بالزبد. وهو سلوك بسيط بالنسبة لربات البيوت ولكثير من الناس، ولكنه تم تحليله إلى أربع عشرة خطوة. وهذا التحليل يبرز سلوكاً كبيراً أو معقداً. فهو يتطلب استخدام كلتا اليدين. كما أنه يتطلب تناسقاً حركياً دقيقاً بين حركات العين وحركات اليدين. كما أنه يتطلب نوعاً من التقدير؛ لتقدير كمية الزبد التي تحتاجها لدهن شريحة الخبز، وهو ما يكتسبه الفرد من خلال الخبرة والممارسة. كما يتطلب نوعاً من حساسية اللمس، ويكتسبه الفرد من خلال الخبرة والممارسة أيضاً بحيث يقدر مقدار القوة التي يضغط بها على شريحة الزبد لجعلها تنتشر بنعومة على شريحة الخبز.

والنقطة التي نحب أن نبرزها ونجليها ونركز عليها هاهنا هي أن معظم السلوكيات التي نعتبرها - نحن الكبار - بسيطة وروتينية، هي في الحقيقة مزيج معقد من كثير من السلوكيات الصغيرة التي تتطلب استخدام الحواس، والأفكار، القدرات الحركية. وحياتنا مملوءة بتلك السلوكيات

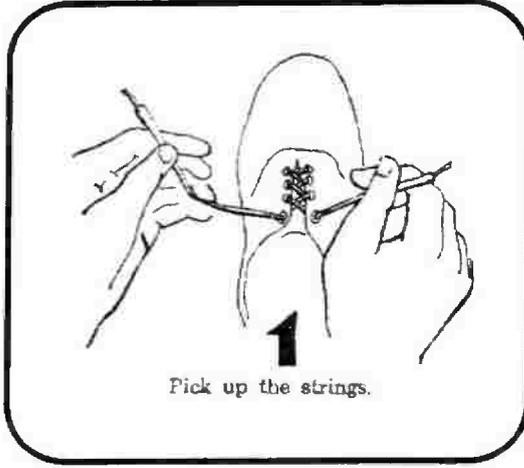
الروتينية المعقدة والمتشابكة التي تحتاج إلى تناسق. وبنظرة فاحصة للسلوكيات الصغيرة المحيطة بنا من قبيل صب الحليب في الكوب، ومسح المنضدة، أو ربط الحذاء... سنجد أنها تتكون من العديد من الأجزاء أو السلوكيات الصغيرة.

والغرض من هذا الكلام عن تلك السلوكيات هو إبراز مدى تعقيد كثير من السلوكيات التي تبدو بسيطة لكثير من الناس. وبالنسبة للطفل المعاق فإن الأمر يزداد صعوبة وتعقيداً. ولذا فقد وجد أن أفضل طريقة لتعليم الطفل دهن شريحة من الخبز بالزبد، أو ربط حذائه، أو غيرها من السلوكيات تتمثل في تحليل هذه السلوكيات إلى الأجزاء المكونة لها، وتعليمه كل جزء على حدة.

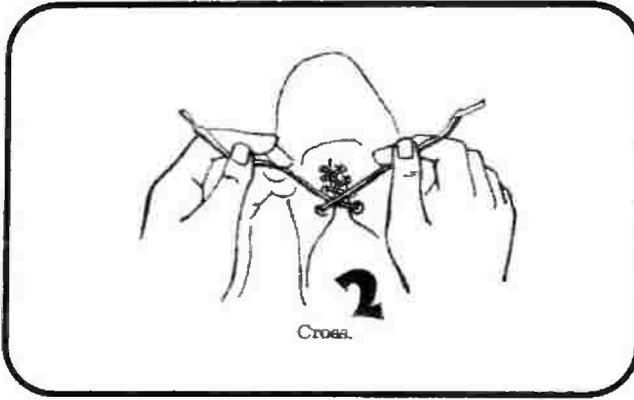
ولكن قبل أن يبدأ القائم بالرعاية بتعليم طفله سلوك ما، فإن عليه أن يحاول أن يحلل السلوك. وعليه أن يتذكر أن ينظر إلى السلوك الكبير، وأن يعد قائمة من السلوكيات الصغيرة المنفصلة، وتحتوي هذه القائمة كل تغيير في وضع أي جزء من أجزاء الجسم، الذي يتحرك لينفذ السلوك، سواء كان اليد أو الذراع، أو العين، أو الرجل.

ولعل التدريب التالي يكون مفيداً:

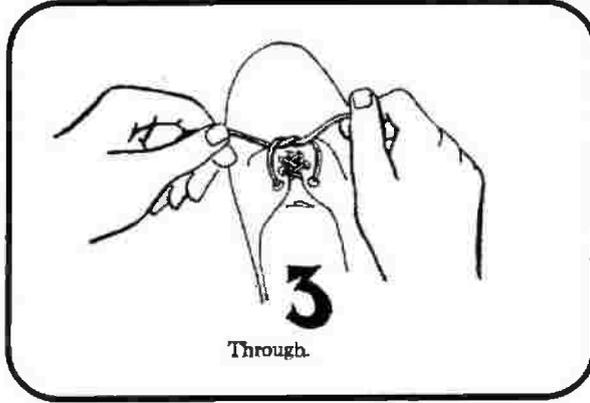
أحضر حذاءً له رباط. وحلل سلوك ربط الحذاء. وعندما تفرغ من هذا السلوك، انظر إلى الأشكال التالية التي تعرض السلوكيات أو الخطوات الصغيرة المكونة لهذا السلوك.



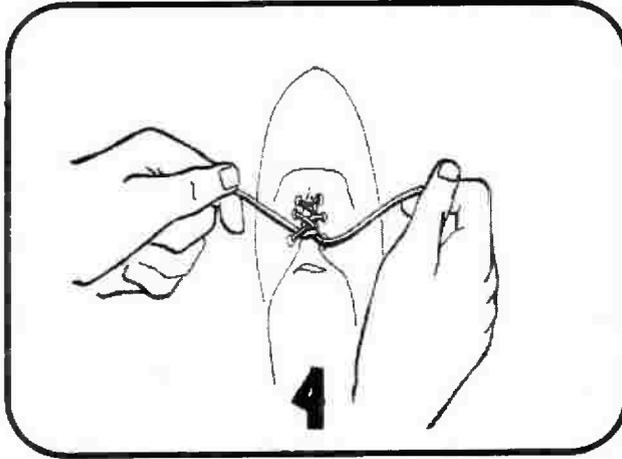
شكل (١٥)، الخطوة الأولى، أمسك طرفي الرباط بيديك



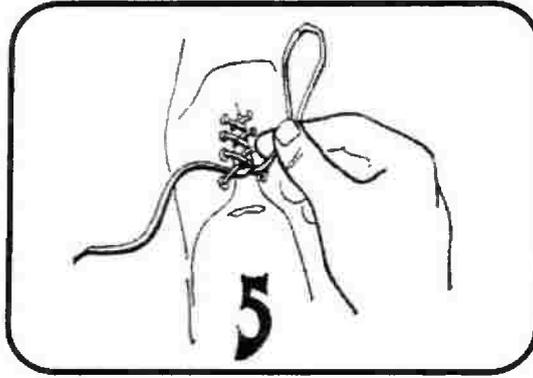
شكل (١٦)، الخطوة الثانية، بدل وضع الطرفين



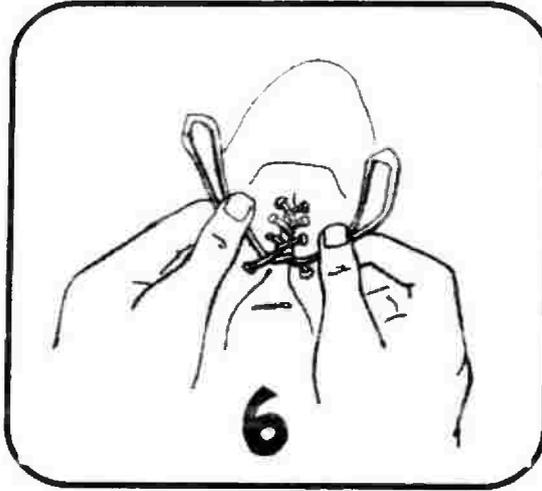
شكل (١٧)، الخطوة الثالثة، مرر الطرف الأيمن من أسفل لصنع عقدة بسيطة



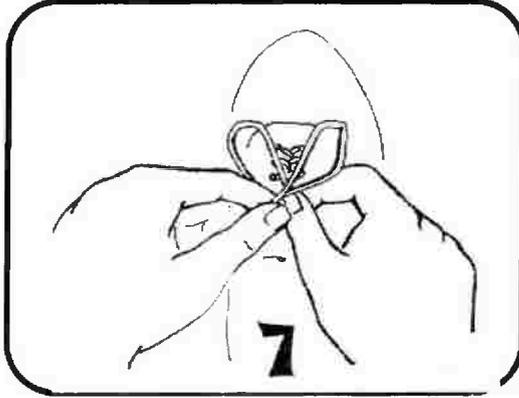
شكل (١٨) ، الخطوة الرابعة، شد الطرفين



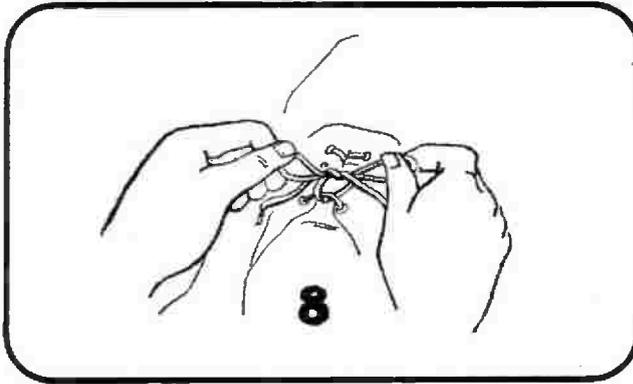
شكل (١٩)، الخطوة الخامسة، اصنع أنشوطة، أو دائرة



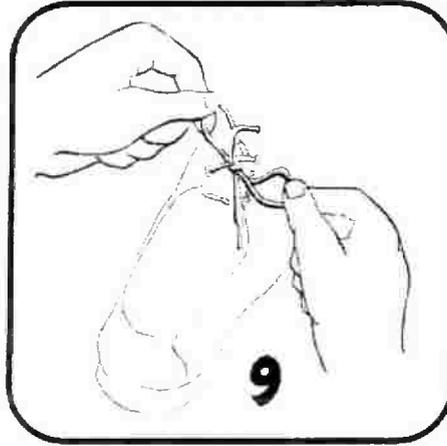
شكل (٢٠)، الخطوة السادسة، اصنع أنشوطة، أو دائرة أخرى



شكل (٢١)، الخطوة السابعة، بدل وضع الأَشْوَطَيْنِ، ضع اليمنى مكان اليسرى واليسرى مكان اليمنى



شكل (٢٢)، الخطوة الثامنة، اعقد الأَشْوَطَيْنِ



شكل (٢٣)، الخطوة التاسعة، شد الأنشوطتين، بعد تبديل وضعهما من داخل العقدة.

ولا شك أننا الآن نعرف ما هو السلوك، وندرك أن السلوكيات يمكن تحليلها، أو تقسيمها إلى سلوكيات أصغر. وعلينا أن نعلم الأطفال المتخلفين عقلياً من خلال تعليمهم هذه السلوكيات الصغيرة، كل على حدة، ثم ترتيبها في تسلسل سهل بحيث يمكنهم أن يصلوا في النهاية للسلوك الكبير الذي نريد أن نعلمه لهم.

والخطوة الأولى في تعليم الأطفال المتخلفين عقلياً هي تحديد السلوك المراد تعليمه لهم بدقة. والخطوة التالية هي تحليل السلوك، أي تقسيمه إلى الأجزاء أو السلوكيات الصغيرة المكونة له. وعندئذ سنكون جاهزين لتعليم الطفل التخلف عقلياً السلوك الأول الصغيرة. ولنعد إلى سلوك دهن شريحة

الخبز بالزبد. ويتمثل السلوك الأول الصغير في هذا السلوك في إمساك السكين باليد اليمنى كما تعرضه الخطوة الأولى (شكل ٢)، وعلينا أن نعلمه كيف يمسك بالسكين بطريقة صحيحة تناسب هذه المهمة، حتى نشعر بالرضا عن أدائه لهذه الخطوة. ثم ننتقل إلى الخطوة الصغيرة الثانية. ثم بعد ذلك نعلمه الخطوتين معاً؛ وبذلك نكون قد وضعنا الخطوتين في تسلسل، كبداية لإعداد تسلسل الخطوات الممثلة للسلوك.

والحق أن جميع الأطفال، بل والراشدين، يتعلمون بنفس الطريقة، وإن لم يكن ضرورياً أن يتم تحليل السلوك إلى مكونات منفصلة. فالقسيمة يتم حفظها بيتاً تلو بيت. وطالب الأحياء يدرس تشريح الضفدعة بالتركيز على وحدة واحدة من جسم الضفدعة في الوقت الواحد. والميكانيكي يتعلم حرفته بتتبع وظيفة المحرك خطوة تلو الأخرى، وكذلك الحال بالنسبة لجميع المهام التعليمية.

ويتعلم الأطفال المتخلفون عقلياً بنفس الطريقة. فالطفل المتخلف عقلياً يتعلم خطوة واحدة، أو مرحلة واحدة، أو جزءاً واحداً في الوقت الواحد. والفرق الأساسي بين الطفل المتخلف عقلياً والطفل العادي هو أن الطفل المتخلف عقلياً ربما يستغرق وقتاً أطول لتعلم كل جزء أو مرحلة أو خطوة. أضف إلى ذلك أن درجة تبسيط السلوك تتوقف على درجة أو شدة الإعاقة لدى الطفل. فبعض الأطفال المتخلفين عقلياً ربما لا يحتاجون إلى تحليل السلوك لأجزاء صغيرة جداً. فعلى سبيل المثال لتعليم سلوك ربط الحذاء المشار إليه سابقاً يمكن دمج الخطوتين الثالثة والرابعة في خطوة واحدة، أو في سلوك فرعي واحد لبعض الأطفال الأقل في درجة الإعاقة. ومع ذلك

يجب على المعلم أن يلاحظ ما إذا كان الطفل يواجه صعوبة في تعلم السلوك. وربما يكون أحد أسباب هذه الصعوبة أن المعلم يحاول أن يعلمه قدرأ أكبر بكثير من قدراته في الوقت الواحد. ولتحقيق النجاح فعلى المعلم أن يحلل السلوك إلى الأجزاء الصغيرة المكونة له إلى أقصى درجة ممكنة، وترتيب هذه الأجزاء الصغيرة في تسلسل سهل. وفي بداية التدريب على السلوك يمكن للمعلم أو القائم بالرعاية أن يضع يديه مع يدي الطفل يساعد على تعلم خطوة تلو الأخرى، مع إبراز التعليمات أو وصف ما يحدث في كل خطوة أثناء تنفيذ هذه الخطوة "نضع طرف الرباط الأيمن أسفل الطرف الأيسر"، حتى يصل إلى الخطوة الأخيرة ويوجه لختام أو إنجاز السلوك بنفسه، "هيا اجذب طرفي الأنشوطتين بنفسك"

نتائج السلوك :Results of Behaviour

التعزيز Reinforcement

التعزيز مصطلح مألوف للجميع. وعندما نقول بأن شيئاً ما يحتاج إلى تعزيز، فإننا نعني أن ذلك الشيء يحتاج إلى تقوية، وتدعيم. فإذا رأيت في البيت أن أحد الكراسي قد بدأ يفقد متانته، فإنك تفكر في تدعيم أو تعزيز أرجله. وقبل بناء أي جسر يضع المهندسون معززات، أو مدعّمات، أو دعائم في الخرسانة لزيادة قوة الجسر. والتعزيز يعني نفس الشيء. فإذا فعل الطفل شيئاً نريد أن نراه يفعله ثانية، فإننا نحاول أن نعزز أو نقوي ذلك الشيء، أو ذلك السلوك. والمدخل المألوف في هذه الحالة هو أن نثني عليه، مادحين إياه بأنه ولد كبير، أو أنه قد أدى المهمة أداءً جيداً، وفي بعض الأحيان لا يفوتنا أن نخبره بأننا نتمنى أن يفعل ذلك ثانية، وألا ينسى الطريقة التي استخدمها في التنفيذ. وجملة القول أن بناء سلوك جديد يشبه بناء الجسر. فنحن لا نرى الجسر ككل متكامل قبل أن يتم إنشاؤه في موقعه. والمدخل المألوف أو المثالي هو أن نتابع بناء الجسر خطوة خطوة، وأن نستخدم المعززات أو المدعّمات في النقاط الأساسية لضمان القوة. وكما هو الحال في بناء الجسر، فإن تحديد مكان وتوقيت استخدام المعززات من الأهمية بمكان عند التعامل مع السلوك.

كما أن التعزيز عند البشر يعمل كنظام للتغذية الراجعة يبين للطفل ما إذا كان سلوكه ينبغي أن يستمر أم أن يتلاشى. فإذا ما تلقينا تعزيزاً على ما فعله، فإننا ربما نكرر فعل ذلك مرات. أما إذا لم يتلق سلوكنا تعزيزاً، فإنه سوف



يضعف، ويقال احتمال حدوثه. والتعزيز مصطلح مهم جداً في حياتنا. فهو تقريباً يحدث في كل شيء نقوم به في حياتنا اليومية.

وكما أن هناك مثيرات للأطفال، ومثيرات للراشدين؛ فإن هناك أيضاً معززات للأطفال ومعززات للراشدين. ومعززات الراشدين هي تلك الأشياء الطبيعية الموجودة في البيئة المحيطة بنا التي تدلنا على ما إذا كان سلوكنا مقبولاً أم غير مقبول. وليس بالضرورة أن تتبع معززات الراشدين السلوك مباشرة؛ إذ أنهم تعلموا الصبر، وتعلموا أنه ليس بالضرورة أن يتلقوا تعزيزاً على كل ما يفعلونه. أما الأطفال فإنهم لا يستجيبون على نحو يتسم بالكفاية لمعززات الراشدين. فعلى سبيل المثال قد تكون ابتسامة من صديق، أو من المعلم كفاية للشباب الكبير ليعلم أن سلوكه كان مرضياً؛ في حين أن تلك الابتسامة ربما لا تكون كافية للطفل ليعلم أن سلوكه مرغوب فيه. وفي مثل تلك الحالة فإن علينا أن نستخدم معززات الأطفال. ولنتذكر أن معززات الراشدين أو الكبار غالباً ما تكون ذات فائدة محدودة بالنسبة للصغار لأنها قد لا تعني الكثير بالنسبة إليهم، أو لأنها وصلت متأخرة جداً بالنسبة إليهم، ولذا فإنها لا تعزز أو لا تقوي سلوكهم. ومن ثم فإن علينا أن نلوذ بمعززات الأطفال التي تقوي سلوكياتهم.

وعلينا أن نتوخى الحذر عند اختيار المعزز الذي سوف نستخدمه. ولنتذكر دائماً أن ما يعتبر معززاً لطفل معين قد لا يكون معززاً لطفل آخر. وأفضل طريقة لمعرفة ما إذا كان شيء ما يعتبر معززاً للطفل الذي تعلمه أم لا هو أن تختبر الأثر الذي يحدثه ذلك الشيء على سلوكه. فإذا ما ازداد السلوك قوة، أو ازداد تكراره، فإن هذا ينم عن معزز قوي. أما إذا لم يزد السلوك قوة، أو تكراراً، فإن هذا ربما يدل على أنك تستخدم معززاً غير كاف، وأن عليك أن

تبحث عن شيء آخر. وعلينا أن نتحدث قدر المستطاع عن شيء ذا قيمة معلومة بالنسبة للطفل. وعلينا أن نفكر في الأشياء التي تعتبر معززة ومرغوبة بالنسبة لكل طفل. فقد تكون دمية معينة من أفضل المعززات لطفل ما، في حين تكون قطعة من الحلوى معزراً أكثر فعالية بالنسبة لطفل آخر.

ويمكن تقسيم معززات الأطفال بشكل عام إلى ثلاث فئات:

١ - المعززات الأولية *Primary Reinforcements*:

وهي تلك الأشياء التي يستجيب لها الطفل دون أي تدريب سابق، ولذا فإنها تعمل على نحو جيد لأن الطفل ربما يحب بعضها ويفضلها. وخير مثال عليها الطعام من قبيل البسكويت أو الحلوى.

٢ - المعززات الثانوية *Secondary Reinforcements*:

وتنقسم بدورها إلى نوعين: معززات اجتماعية، ومعززات ملموسة:

أ - المعززات الاجتماعية *Social Reinforcements*:

وتشمل الابتسامات، والكلمات، والثناء، والإشارات، والأحضان،.... وهكذا، وتستخدم لإظهار السعادة والرضا والاستحسان لما يفعله الطفل. ورغم أنها تعتبر معززات بالنسبة لنا نحن الكبار، فإننا لم نتعلم أن نقدرها كمعززات عندما كنا أطفالاً، كما كنا نقدر الطعام. ولذا فإنها يمكن أن تسمى معززات الراشدين أو معززات الكبار؛ حيث إنها تعتبر معززات للكبار والراشدين، ولكنها ليست دوماً كذلك بالنسبة للأطفال. ومعززات الأطفال مشابهة لمثيرات الأطفال. فهي دوماً بحاجة للتضخيم. ولكن أنى للمرء أن يضخم المعززات

الاجتماعية؟ والأمر سهل؛ فعندما يظهر الطفل سلوكاً تريد أن تعززه فبدلاً من أن تقول: "حامد ولد ممتاز." فقط، يمكنك أيضاً أن تصفق له بيدك، وأن تحضنه،... وبعبارة أخرى فإن المبالغة في المدح والثناء والاستحسان تحولها من معززات راشدين أو كبار إلى معززات أطفال.

ب - معززات مادية (لمموسة) *Tangible Reinforcements*:

وهي أشياء بخلاف الطعام والتي يمكن أن تعطى بغرض التعزيز. وتشمل مجموعة كبيرة مثل مشاهدة التلفزيون، وقراءة قصة، واللعب بالدمى،... وغيرها.

٣ - معززات عامة *Generalized Reinforcements*:

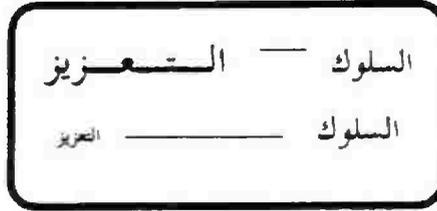
وتتكون من تلك الأشياء التي يمكن أن تستخدم للحصول على معززات أخرى. وبالمثال يتضح المقال، ويمكن أن نضرب للمعززات العامة مثلاً بالنجوم الذهبية، أو العلامات، أو الدرجات، أو الإذن بنشاط محبب،... الخ. فبعد أن يحصل الطفل على عدد معين من تلك المعززات، فإنه يمكن أن يستبدل بها معززات أخرى يقوم باختيارها من مجموعة من المعززات المحببة إليه. والنقود التي يسعى الجميع لتحصيلها ما هي إلا نوع من هذه المعززات. وقد تعرف هذه المعززات أيضاً بالاقتصاد الرمزي، أو اقتصاديات البونات أو الفيشات. ولمزيد من التفصيل عن هذه المعززات وكيفية بناء برامج الاقتصاد الرمزي ينصح بالرجوع إلى

قواعد تطبيق التعزيز:

هناك بعض القواعد العامة التي تجب مراعاتها عند تطبيق التعزيز.

أولاً: ليس من المفيد تقديم الحلوى أو البونات، إذا لم يكن تقديمها مصحوباً في نفس الوقت بمعززات الراشدين أو الكبار من قبيل الانتباه، والاستحسان، والثناء. فالهدف الأساسي هو تقوية وتدعيم معززات الراشدين، ونحن نفعل ذلك بأن نزاوج بينها وبين معززات الأطفال المعروفة مثل نوع معين من العصائر نعرف أنه معزز قوي بالنسبة للطفل. فمعززات الكبار أو الراشدين تكتسب مزيداً من المعنى والقوة والقدرة على التعزيز من خلال اقترانها بأشياء يحبها الطفل.

ثانياً: علينا أن نتذكر أنه بغض النظر عن نوع المعزز الذي نقدمه، وبغض النظر عن الموقف، فإن علينا أن دائماً أن نقدم المعزز مباشرة بعد السلوك الذي نرغب في تقويته وتدعيمه. فإذا أتى الطفل بالسلوك الذي نود أن يستمر ويتكرر، فإن علينا أن نعززه بسرعة. والحذر الحذر من تأخير المعزز، لاسيما في المراحل الأولى من تعليم السلوك. فكلما طالت الفترة بين السلوك والمعزز، قلت كفاءة وفعالية المعزز وقدرته على التعزيز. (شكل ٢٤) ولننتذكر أننا حال البدء تعليم الأطفال سلوك جديد، فإن علينا أن نضخم معززات الأطفال حتى يمكن أن تعمل معززات الراشدين بمفردها فيما بعد.



شكل (٢٤) ضعف تأثير المعزز بزيادة الفترة بينه وبين السلوك

ثالثاً: إطفاء التعزيز بالتدريج فعاجلاً أو أجلاً، ستتم إزالة تلك المعززات. فمن المستحيل أن نترك الطفل معتمداً على المكافآت بعد كل شيء يفعله. بل إن تعود الطفل أن يأتي بالسلوك ليحصل على المعزز فقط سواء كان معزراً أولاً أو ثانوياً يعتبر مشكلة بحاجة إلى علاج.

لقد استخدمنا هذه المعززات المضخمة لبدء السلوك وترسيخه. وعندما يتم ذلك فإن علينا أن نسحب تلك المعززات من النظام. وإذا تم سحبها قبل الأوان فإن السلوك ربما يضعف. ونظراً لأن الأطفال لديهم صفات كثيرة، ومعقدة، فإننا بينما نقوم بسحب التعزيز المضخم من سلوك معين لأن هذا السلوك قد أصبح راسخاً مستقراً، فإننا يمكن أن نستخدم هذا التعزيز المضخم مع سلوك جديد نرغب في تقويته وتدعيمه. ويعرف سحب التعزيز المضخم بالإطفاء *fading*. وبعبارة أخرى فإنه عندما يستقر السلوك فإننا نستخدم فقط معززات الكبار ونترك الطفل ينمي ويطور الرضا الذاتي الذي يحصل عليه من إنجاز المهام التي تعلم أن يؤديها. وعلينا أن ندخر معززات الطفل لسلوكيات جديدة أخرى يجب أن يتعلمها.

ويمكن أن نوضح النقطة الأخيرة والطريقة التي يعمل بها الإطفاء
بالمثال التالي:

في أحد الأيام عاد أحد الأخصائيين من محاضرة في مجال الإرشاد
الأسري، فوجد زوجته تنتظره ممسكة بيد طفله ابن الثانية من العمر قائلة له:
"هذا ابنك، وهو لم يتعلم أن يقضي حاجته في الحمام. أنت تعلم الآباء أن
يدرّبوا أبناءهم على استخدام الحمام، وماذا عن تدريب ابنك على استخدام
الحمام؟" ولسان حالها يقول:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

وأقبل الأستاذ على المهمة وسمعته الأكاديمية والمهنية على المحك،
ويحسب ألف حساب لنظرات زوجته ولسانها. وكانت أولى خطوات تلك
المهمة هي تحديد التوقيت الذي يحتمل أن يحتاج الطفل فيه إلى الحمام. وفي
ذلك الوقت أجلس الطفل على قاعدة الحمام. وانتظر متحملاً بالصبر بجوار
باب الحمام حتى سمع صوت البول ينزل في قاعدة الحمام، ومعه قدم التعزيز
الذي يشعر أن ابنه يقدره أكثر من غيره.

أولاً: أطلق ابتسامات وتعبيرات الرضا والثناء: يا لك من ولد رائع...

ثانياً: أضاء مصباح الحمام وأطفأه عدة مرات متوالية وبسرعة كنوع من
التعزيز الملموس.

ثالثاً: رقص الوالد المعلم رقصة شعبية يحبها الطفل.

رابعاً: تكررت تلك الطقوس مع كل مرة يذهب فيها الطفل للحمام.

وبمرور الوقت ازداد عدد مرات النجاح. وبدأ الطفل يخبر أباه بأنه يحتاج للحمام. وأدرك الوالد عندها أن الوقت قد حان للبدء في إطفاء التعزيز. وتمثلت الخطوة الأولى في إطفاء التعزيز في استبعاد إضاءة، وإطفاء مصباح الحمام من نظام التعزيز. في حين استمر تقديم تعبيرات المدح والثناء، والرقصة الشعبية.

وبالتدريج تم اختصار وقت الرقصة الشعبية لتصبح أقصر وأقصر، وأقل تركيزاً، وانخفض عدد القفزات فيها حتى وصل إلى قفزة واحدة. وبعد ذلك تم تقليص الثناء الاجتماعي بحيث أصبح أقل حماساً.

ثم بعد ذلك بدأ إطفاء وجود الوالد المعلم بأن بدأ يبتعد عن باب الحمام شيئاً فشيئاً، حتى أصبح في موقع لا يراه الطفل فيه. ولذا كان على الطفل أن يقول: "لقد انتهيت يا أبي." فيرد عليه الوالد: "أحسننت".

ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت كلمة "أحسننت" غير ضرورية. وأصبح الطفل مدرباً على استخدام الحمام. وصار يذهب للحمام بمفرده لأنه تعلم أن ذلك شيء يجب عليه فعله، ويستطيع فعله.

وجملة القول أن فترة التدريب قد بدأت ببعض التعزيزات المضخمة المبالغ فيها، وبينما أظهر الطفل أنه يستطيع أن يأتي بالسلوك، تم تقليص معززات الأطفال بالتدريج، لتحل محلها معززات الراشدين أو الكبار، ثم إطفاء معززات الراشدين في النهاية.

المراجع:

ابن حبان، **صحيح ابن حبان** ، موسوعة الحديث النبوي الشريف، إعداد موقع روح الإسلام، الإصدار الثاني.

ابن خزيمة، **صحيح ابن خزيمة** ، موسوعة الحديث النبوي الشريف، إعداد موقع روح الإسلام، الإصدار الثاني.

أبو داود ، **سنن أبوداود** ، موسوعة الحديث النبوي الشريف، إعداد موقع روح الإسلام، الإصدار الثاني.

أبو يعلى ، **مسند أبي يعلى** ، موسوعة الحديث النبوي الشريف، إعداد موقع روح الإسلام، الإصدار الثاني.

أحمد ابن حنبل ، **مسند أحمد** ، موسوعة الحديث النبوي الشريف، إعداد موقع روح الإسلام، الإصدار الثاني.

البخاري، **صحيح البخاري** ، موسوعة الحديث النبوي الشريف، إعداد موقع روح الإسلام، الإصدار الثاني.

البيهقي ، **سنن البيهقي** ، موسوعة الحديث النبوي الشريف، إعداد موقع روح الإسلام، الإصدار الثاني.

الترمذي، **سنن الترمذي** ، موسوعة الحديث النبوي الشريف، إعداد موقع روح الإسلام، الإصدار الثاني.

الحاكم، **مستدرك الحاكم** ، موسوعة الحديث النبوي الشريف، إعداد موقع روح الإسلام، الإصدار الثاني.

الدارقطني، **سنن الدارقطني** ، موسوعة الحديث النبوي الشريف، إعداد موقع روح الإسلام، الإصدار الثاني.

الدارمي، سنن الدارمي ، موسوعة الحديث النبوي الشريف، إعداد موقع روح الإسلام، الإصدار الثاني.

النسائي ، سنن النسائي ، موسوعة الحديث النبوي الشريف، إعداد موقع روح الإسلام، الإصدار الثاني.

خولة أحمد يحيى (٢٠٠٦): البرامج التربوية للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة. عمان: دار المسيرة.

علي عبدالله علي مسافر (٢٠٠٤): التعليم اللطيف: مدخل غير تنفيري لمساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة والقائمين برعايتهم. القاهرة: دار السحاب.

علي عبدالله علي مسافر (٢٠٠٧): قراءات في التربية الخاصة: التخلف العقلي، إيذاء الذات، الاقتصاد الرمزي. القاهرة: دار السحاب.

مالك ابن أنس ، موطأ مالك ، موسوعة الحديث النبوي الشريف، إعداد موقع روح الإسلام، الإصدار الثاني.

محمد محروس الشناوي، محمد السيد عبدالرحمن (١٩٩٨): العلاج السلوكي الحديث، أسسه وتطبيقاته. القاهرة: دار قباء.

مسلم ؛ صحيح مسلم ، موسوعة الحديث النبوي الشريف، إعداد موقع روح الإسلام، الإصدار الثاني.

Baldwin, V. L.; Fredericks, H. D.; Brodsky, G. (1980): ***Isn't It Time He Outgrew This: A Training Programme for Parents of Retarded Children.*** Illinois: Charles Thomas Publisher.

- Kohl, R.W. (1995) : ***The Effects Of Gentle Teaching Procedures Applied To Persons With Severs Or Profound Mental Retardation With Attention Seeking And Avoidant Behaviours*** . P H D. Lincoln . The University of Nebraska .
- McGee , J. J. (undated) : A group study of gentle teaching in forty persons with severe behavioural disorders . Creighton University, N E .
- Peck , C. & Hong . C. S. (1988) : ***Living Skills for Mentally Handicapped People*** . London : Croom Helm .

